بجميع هذه الامور على الوجه الاتم الاكمل بحيث لا يتصور عليه مزيد كما يفصح عنه قوله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فلم يبق
بعده حاجة للخلق الى بعث نبي بعده فلذلك ختم به النبوة واما نزول عيسى عليه
السلام ومتابعته لشريعته صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مما يؤيد كونه خاتم النبيين
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وفي شعب الايمان للشيخ عبد الجليل العقري رح
في هذا الاسم تقول ختم يختم ختما اذا طبع والختم الطبع وخاتمة كل شيء آخره بالكسر
وخاتمه بالفتح ما يوضع على الخاتم كالطين الذي يختم به وتقول ختم زرعه سقاه
اول سقيه كانه سقاه في الاول سقيا ينهيه الى آخر نهايته وهذا كله من اوصاف المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم ومخصوص به دون سائر الخلق فضله بذلك تفضيلا على الجميع
فاذا قلت ختم بمعنى طبع فان الله طبع على خلق وطباع واوصاف ما طبع عليها احد
القبول جوهره الشريف وذلك الطبع الذي لم يقدر طبع غيره ان يقبله واذا قلت ختم
زرعه سقاه اول سقيه فان محمدا عليه الصلوة والسلام ادرجت فيه في اول القدر السابق
جميع النبوات واخفي فيه بالقدر من تخصيصات الفضائل ما يظهر ويعلو به ابد الآبدين
على كل موجود في القدر السابق حصل لكل احد ما قسم له واذا قلت خاتم بالفتح
وهو ما يوضع على الخاتم اي الطين الذي يختم فان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعاء
جعلت فيه النبوة كلها بجميع اجزائها لانها اجزاء كثيرة وغيره اعطي من اجزائها على قدر
ما يحتمل ولم يحتمل الجميع الا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اكملت فيه كان الخاتم على
الكمال كما يطبع الكتاب ويختم اذا اخفي وطوي على ما فيه ولم يختم غيره من الانبياء
لانه لم تكمل فيه النبوة وبقي له شيء لم ينله بالاتقاء ابدا ولذلك كان الخاتم في ظهره
عليه الصلوة والسلام ثم قال وجه واذا قلنا خاتم بالكسر التاء فانه الآخر ووجه المعنى
فيه انه تمام الشيء وكماله ولو لم يكن لظهر النقص في الشيء المكمل المتمم فكان عليه الصلوة
والسلام هو المكمل المتمم فاعطي روح المعنى بالرتبة والدرجة في التتميم والتكميل فزين
الجميع وكمل الكامل وتمم التام ولهذا المعنى عدده عليه الصلوة والسلام في فضائله

التي

٥٧

التي اعطيها دون الانبياء فقال وختم بي النبيون وانا خاتم النبيين فساقها في معرض
المدح من الله له والتفضيل ووجه آخر في الختم كان الانبياء قبله في اوقاتهم يبعثون جماعات
جماعات الى اقوام متفرقين في زمان واحد ويعين بعضهم بعضا مع كثرتهم لتقي الكل
البرهاء من التبليغ ولم ينقذوا من الخلق الا اليسير ومنهم من لم ينقذ شيئا وخاتم
النبيين عليه وعليهم الصلوة والسلام بعث في الآخر غريبا من ابناء جنسه واخوته
وهم الانبياء لم يعنه عنهم احد فنهض بذاته الفاضلة في ذات الله وشمر عن ساقه
فادخل في دين الله ما لم يدخله الجميع ولا قرب عليه احد فهذا افضل لا يدانيه فضل انتهى
واذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين فهو خاتم المرسلين لا محالة لان الاعم يستلزم
الاخص دون العكس وقد اغنى هذا عن اعادة الكلام على الاسم بعده وهو خاتم الرسل
واما اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم محيي فلانه صلى الله تعالى عليه وسلم احيى موتى ومنهم
ابواه صلى الله تعالى عليه وسلم احياهما باذن الله تعالى عز وجل حتى آمنا به اخرج حديثهما
ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ والخطيب البغدادي في السابق واللاحق والدارقطني
وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك عن عائشة رضي الله تعالى عنها والصواب ضعفه لا وضعه
واتفق المحدثون على عدم ارتفاعه عن درجة الضعف واحيا ابنة رجل دعاه الى
الاسلام فقال حتى تحيي ابنتي فحييت وشهدت له بالرسالة وشاة جابر بعد طبخها
وضع يده عليها ثم تكلم بكلام فقامت تنفض اذنيها ولان الله تعالى بعثه الى العرب
وهم اعداء يسفك بعضهم دماء بعض فالف بين قلوبهم وكفوا عن سفك دمائهم
فكان في بعثه حياة وابقاء لهم ولحياة قلوب المؤمنين به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
الواسطة بين الله وبين خلقه والرابطة بين الحدوث والقدم والجامع على الله و
الدال عليه وبه تكون حياة امته الدائمة في اعلى درجات الجنان وهو الاصل في نجاتهم
من دركات النيران ولحياة جميع الكون به صلى الله تعالى عليه وسلم فهو روحه وحياته وسبب
وجوده وبقائه واما اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم منجي فهو سبب نجاة امته في الدنيا
والآخرة اما في الدنيا فنجوا من الكفر والعقوبة عليه في الدنيا ومن الهلاك بسنة

Copyright © King Saud University